يقول ان الجامعات فيما مضى كانت منصة الصواريخ التي تنطلق منها المواهب الشابة

صلاح عبدالله: الكوميديا لن تنحسر من الساحة لأنها غذاء الناس!

صلاح عبدالله في احدى مسرحياته (القدس العربي)

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من عمر صادق:

الفنان صلاح عبدالله كان جوادا رابحا في المسرح في العام الماضي، ولا يمر موسم دون أن يكون له دور يطرح من خلاله رؤيته ووجهة نظره ويعيش فيها مع نفسه ويتبادل الافيهات مع جمهوره.

هذا العام انتقل نشاط صلاح عبدالله الى السينما حيث أصبح ايضا فرس رهان وقدم العديد من الأفلام آخرها «العيال هربت» الذي يعرض حاليا ضمن موسم افلام الصيف.

وهذا العام قرر صلاح الحصول على قسط من الراحة من المسرح، والعمل بالسينما، سألته عن الأسباب، يقول:

الموسم المسرحي لهذا الصيف مازال غير واضح وليس له مؤشر حيث يمر بحالة من عدم ضبط الايقاع والمعروف ان الموسم المسرحي الصيفي تسبقه اخبار وردود أفعال عن عروض ومسرحيات خاصة بالاسكندرية ولكن حتى هذه اللحظة لم تتضح الرؤية وبالتالي أجلت مشاريعي.

■ تحولت من المسرح في العام الماضي الى السينما في هذا العام، فما السبب؟

■ السينما لم تعد متقلبة كما كان الحال في الماضي، وهناك انفراجة كبيرة فيها وفرص لا تعد ولا تحصى للمواهب.

■ معروف انك خريج مسرح الجامعة، هناك عروض جيدة ومع ذلك نشهد ندرة في المواهب، فما السبب؟

■ أنا أيضا اسأل نفس السؤال ولا اعرف الاجابة عليه، هناك بالفعل عروض جيدة جدا ويقبل عليها الجمهور سواء من طلبة الجامعات أو ناس عاديين، ومع ذلك لا تفرز هذه العروض نجوما تضخ في شرايين المسرح المصري.

■ مصر مليئة بالمواهب وخاصة بالقرى والجامعات، ماهي الطريقة المثلى التي يمكن بها استكشافها؟

■ اكتشاف المواهب يحتاج الى عين فاحصة، زمان كان الفنانون الكبار يقومون بجولات ومشاهدة العروض المسرحية على خشبات مسارح الجامعات لاختيار العناصر الموهوبة والصالحة منها، وأنا شخصيا افراز هذه المرحلة حيث تم اكتشافي وتقديمي للساحة، الآن تغيرت الظروف وتبدل المناخ.

■ اعمالك في المسرح الخاص أكثر من مسرح الدولة، كيف ترى الأمراض التي يعاني منها هذا المسرح؟

■ أمراض مسرح الدولة كانت كثيرة ومتشعبة من روتين وتعقيدات إدارية، ومشاكل وأزمات ولا نجني منها كفنانين سوى ضياع الوقت وانهاك القوى وعدم التركيز، لكن د، أشرف زكي رئيس هيئة المسرح يحاول حلها.

■ هل توقعت منذ 3 سنوات ان يكسر فيلم «سهر الليالي» المعادلة السينمائية؟

■ بصراحة كانت مفاجأة غير متوقعة، وكنت من أشد المتشائمين لأن الساحة آنذاك كانت مهيأة للأفلام الكوميدية فقط وأي فيلم آخر يدخل في المعادلة فسوف يكتب شهادة وفاته، إلا أن سهر الليالي كانت له الكلمة وحقق المعادلة الصعبة وكسر الدنيا.

■ هل «سهر الليالي» فقط الذي حقق هذه المعادلة؟

■ في البداية، ولكن هناك سلسلة أخرى اعادت اليها الروح مثل بحب السيما و«ملك وكتابة» و«تيتو» وغيرها وهي أفلام رومانسية وعاطفية ونجحت في الصمود أمام التيار الكوميدي السائد آنذاك.

■ برغم ظهور تيارات سينمائية رومانسية واجتماعية والاكشن، فهل تنحسر موجة الافلام الكوميدية؟

■ الكوميديا لن تنحسر لأنها غذاء المواطن واداءه الذي يتعاطاه، صحيح من الممكن ان تنتشر ألوان أخرى مثل الاجتماعي والروماني والبوليسي والاكشن وغيرها ولكن الجمهور دائما يحتاج الى الكوميديا ليخفف بها عن واقعه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي يعيشه تحت ضغوط نفسية رهيبة.

■ تعتذر كثيرا عن اعمال بدعوى انها لا تعجبك، فإلى أين تسير شراعك في المحيط الفني؟

■ أعمل دائما بدون «رابطة عنق» بلا قيود وأهوى الحياة حرا ومتحررا، واعتذاري عن اعمال ليس من قبيل التمرد عليها ولكن لا أقبل العمل إلا إذا أحسست به، وشعرت انه يمثل اضافة.

■ تبادلك «الأفيهات» مع الجمهور، هل معناه الخروج على النص؟

■ ليس خروجا على النص وليس اثباتا بأنني قادر على إلقاء النكات أو القفشات بقدر احساسي بإنني واحد من الجمهور اسكن في نفس شوارعهم وأشاركهم طعامهم وليس شيئا آخر.

■ هل المعاهد الفنية مازالت وحدها منصة لاطلاق الصواريخ والمواهب الجيدة فقط؟

■ المعاهد الفنية عامل مساعد، ولكن تبقى الموهبة هي القاعدة الحقيقية التي تنطلق منها الكفاءات والكوادر والنجوم الشبان.

اخبار فنية

حضر حفلتها 13 الف متفرج: مشاركة ناجحة لهيفاء وهبي في قرطاج

تونس ـ «القدس العربي»:

ضمن جولتها الغنائية المقررة في تونس، والتي شملت أكثر من مهرجان، وهي صفاقس، سوسة والحمامات، أحيت النجمة اللبنانية هيفاء وهبي حفلاً على مسرح قرطاج الأثري الى جانب المطرب فارس كرم، حضره أكثر من 13 الف متفرج، عدا الآلاف الذين تجمهروا في الخارج وعجزوا عن الدخول، حسبما اكدت اللجنة المنظمة للمهرجان وهي «فرحة شباب تونس»، وأيضاً وسائل الإعلام المحلية التونسية التي كتبت عن هذا الحفل الرائع وأثنت خلالها على النجمة اللبنانية التي تلقّفتها هيفاء بكل فخر واعتزاز وسعادة مؤكدة انها لم تكن تتوقع هذا الكمّ الهائل من الحضور والناس الذين حضروا حفلها في قرطاج والحفلات الاخرى، رغم ثقتها الكبيرة بنفسها وبجمهورها في كل مكان.

هذا الجمهور، الذي غصّت به مدرجات قرطاج، غنى اكثر من هيفاء نفسها، وبدا متفاعلاً معها ومع أغنياتها القديمة والجديدة، وعبّر على طريقته الخاصة عن حبه الكبير لهذه الفنانة مردداً (أي الجمهور) أغنياتها طوال الوقت ما دفع أحد الصحافيين التونسيين الى التعليق قائلاً: «هذا الحفل ضمّ شخصاً واحداً من الحضور، و13 الف مطرب....» وغنت هيفاء مدة ساعة ونصف الساعة وقدمت أشهر اغنياتها كما حيّت وطنها لبنان بأغنية «بحبك يا لبنان» للسيدة فيروز، في الوقت الذي صورّ فيه الحفل التلفزيون التونسي.

هيفاء وهبي في قرطاج (القدس العربي)

قضية سياسية لم تسقط بالتقادم

اغتيال «بن بركة» الفيلم البطل في مهرجان الإسكندرية

القاهرة ـ «القدس العربي»:

يواجه مهرجان الاسكندرية السينمائي في دورته الثانية والعشرين هذا العام تحديات صعبة لعدة أسباب أولها الظرف السياسي الراهن وما يخيم على الأجواء من سحب سوداء نتيجة الحرب الصهيونية على لبنان، حيث يؤثر ذلك بالطبع على استقرار منطقة حوض البحر المتوسط والتي تشارك بعض دولها في المهرجان فضلا عن التحديات الداخلية التي تواجهها جمعية كتاب ونقاد السينما الداعية للمهرجان والداعمة له نتيجة بعض الانشقاقات والخلافات بين رئيس الجمعية ممدوح الليثي وأعضاء مجلس الإدارة المنتخب أو بعض عناصره، إضافة إلى الأزمة المالية الطاحنة الناتجة عن عدم وجود مصادر تمويل ثابتة واعتماد إدارة المهرجان على الدعم المؤقت من وزارة الثقافة وبعض نفحات وزارة المالية، الأمر الذي يهدد استمرار انعقاد دورات المهرجان في توقيتاتها المنضبطة واهتزاز الثقة الدولية بما يعني تحويل المهرجان من حدث دولي الى احتفالية محلية، لا سيما أن هناك مخططات صهيونية لتقليص دور مصر الثقافي للقيام بأدوار بديلة في المنطقة بالتحالف مع بعض الدول الموالية، فالعدو الصهيوني يزعجه أن تجتمع كبرى دول العالم المطلة على البحر المتوسط في مناسبة ثقافية ـ سياسية على أرض مصرية، خاصة أن المهرجان يشكل من ناحية اخرى لوبي عربيا موحدا تتلاقى فيه كل الأطراف بمعزل عن القرارات الرسمية وهو الشيء الذي تخشاه إسرائيل فهي تدرك أن الثقافة تلعب دورا اكثر فاعلية من المساعي الدبلوماسية في لم الشمل العربي ووقوف الشعوب الشقيقة على قلب رجل واحد تعويضا عن الدور المفتقد للحكومات.

ولعل من دواعي الخوف الصهيوني أن لبنان يحتل موقع الصدارة في المهرجان الفني ـ الثقافي ـ السياسي من الناحية السينمائية والإعلامية، فالعالم كله يتطلع الى ما يمكن أن يقدمه من أفكار وأطروحات درامية في ظل محنته على اعتبار ان السينما وسيلة تخاطب نافذة بإمكانها نقل صورة حية عن المجتمع اللبناني وما كان عليه قبل الحرب وما يمكن أن يصبح عليه بعد ذلك، وهو بالفعل ما يطرحه الفيلم الروائي الطويل «يوم آخر» للمخرجة «جوانا حاجي» وزوجها «خليل جريج» في تجربتهما الثنائية الفريدة التي تلامس الواقع في العاصمة بيروت قبل اندلاع الحرب بشكل بانورامي يشير الى المتغير الاجتماعي والنفسي في حياة أسرة لبنانية فقدت عائلها وكيف أن ذلك لم يؤثر على رسوخ الكيان الأسري بقدر ما يعطي خلفية انسانية لحياة الأب وماضيه من خلال تتبع مسيرة الأب ومسيرة الوطن التي تقودنا اليها الأحداث لنصل عبر تفاصيل انسانية الى اللحظة الراهنة التي يتأكد فيها صمود الشعب اللبناني وتجاوزه للحدث، فالأيام تتجدد تباعا إذا وجدت الرغبة في الحياة.

«يوم آخر» هو تجربة متميزة تضاف لتجارب المخرجة «جوانا حاجي» وزوجها «خليل غريغ» فقد قدما من قبل عدة افلام من بينها الفيلم القصير «خطيئة الهويات» عام 1969 ثم الفيلم الروائي الطويل «البيت الزهر» عام 91 تلاه بعد ذلك فيلمين تسجيليين هما «خيام» في عام 2000 والفيلم الضائع 2003.

ويضاف الى الابداع اللبناني السينمائي ابداع سوري يأتي مساويا في القيمة والتأثير ويتمثل في فيلم «تحت السقف» للسيناريست والمخرج «نضال الدبس» وهذا الفيلم حاصل على الجائزة الفضية من مهرجان دمشق الدولي وتدور أحداثه في اطار رومانسي فهو يحكي قصة حب عاطفية بين شاب وفتاة تجرى وقائعها على خلفية سياسية ـ اجتماعية تبدأ منذ الاجتياح الصهيوني الأول للبنان عام 82 وتستمر حتى الآن، ويقوم بالبطولة في هذا الفيلم نخبة من كبار النجوم السوريين «فارس الحلو، أمل عمران، أدهم مرشد، رامي حنا، رغدة شعراني وآخرين» ونظرا للطبيعة السياسية التي تشهدها المنطقة قررت إدارة المهرجان برئاسة إيريس نظمي عرض مجموعة من الأفلام الروائية الوثائقية التي تدين العدو الصهيوني وتكشف مخططاته الاستعمارية من بينها فيلم «عرس الجليل، باب الشمس، كفر قاسم، ناجي العلمي، يد إلهية، حتى إشعار آخر، الجنة الآن، زنار النار المخدعون، يوميات بيروت، وسوف تقام مائدة مستديرة لمناقشة الافلام وإلقاء الضوء على أبعادها السياسية والاجتماعية يشارك فيها المخرجة اللبنانية مي المصري والمخرج الفلسطيني جاك شمعون ونور الشريف والمخرج السوري رأفت شركس والممثلة الايطالية ماريا تاوتشي والمخرج الصربي أولج فوفكوفيتش واليوناني جورجيوس بابليوس، بالاضافة الى عدد من الكتاب والنقاد.

ووسط هذا الزخم الفني الدرامي تتجلى المفارقة في مشاركة مصر بفيلم واحد هو «لعبة الحب» يغلب عليه الطابع الرومانسي، كما لو كان مخرجه محمد علي مغيبا عن الأحداث أو أنه لا يملك فطنة التوظيف باختيار العمل المناسب في الظرف المناسب، ولكن للأسف لم تلتفت لجنة المشاهدة الى هذا الاعتبار وقبلت مشاركة الفيلم في المسابقة، ربما لأنه الفيلم الوحيد المناسب من بين أفلام التسالي والضحك المصنوع، وفيما تطرح السينما المصرية مساخرها ويحلق نجومها خارج السرب بأفلام أقل من المستوى المطلوب تتأجج مشاعر المشاهدين بفعل أفلام المقاومة التي تعرض على هامش الدورة والتي يأتي على رأسها فيلم «الخبز الحافي» للمخرج الجزائري رشيد بن حاج المأخوذ عن رواية الأديب المغربي الكبير محمد شكري الذي رحل عام 2003 وتروي الأحداث حكايات عن الفقر والجاسوسية، والعمالة، وقد حصل فيلم «الخبز الحافي» على جائزة الجمهور من مهرجان مونبلييه للسينما المتوسطية في حين صودرت الرواية الاصلية ومنعت من التداول في عدد من الدول العربية إبان صدورها قبل ترجمتها الى العديد من اللغات الاجنبية، وهذه الرواية هي نموذج لأدب السيرة الذاتية الذي عبرت عنه السينما بصدق ووضعت رشيد بن حاج على طريق الواقعية التي تمزج بين الروائي والتسجيلي.

ويفتتح مهرجان الاسكندرية دورته 22 بفيلم «شاهدت اغتيال بن بركة» انتاج مشترك لثلاث دول هي فرنسا وأسبانيا والمغرب وتدور أحداثه حول قضية اختفاء الزعيم المغربي المعارض «المهدي بن بركة» في ظروف غامضة عام 1965م بتخطيط من المخابرات الفرنسية، والفيلم يفتح الملف الأسود لأجهزة المخابرات الغربية وعملائها في الشرق الأسود وهو إعادة انتاج لما يحدث الآن في واقع مليء بالخونة والعملاء والجواسيس، كأنها آيات الاستدلال على تطابق الأمس واليوم!

لقطة من فيلم «اغتيال بن بركة»

فضائيات

وقائع التغطية التلفزيونية لوفاة نجيب محفوظ: مات الكاتب .. عاش الرئيس!

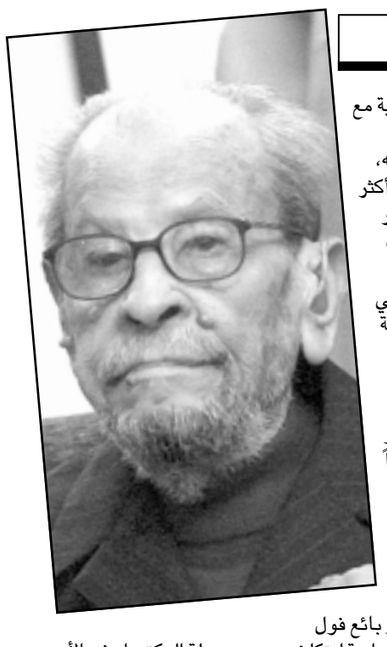

حكم البابا*

■ تعاملت الفضائيات العربية مع حدث وفاة نجيب محفوظ باعتباره خبراً لا يمكن تجاهله، وفي نفس الوقت لا يستحق أكثر من دقيقتين في نشرات أخبار بعضها الرئيسية، يستضاف خلالهما الشخص الذي يملك ميزة وحيدة هي القرب المكاني إلى استديو القناة التلفزيونية في القاهرة، التي تؤهله للوصول إليه بأسرع وقت، وبغض النظر عما إذا كان نصف شاعر أو ربع روائي أو ثلث مثقف، ليقول كلاماً عاماً عن أهمية نجيب محفوظ في الرواية العربية، التي أهلته للحصول على جائزة نوبل في الأدب، وعن استفادة السينما المصرية من أعماله، وهي معلومات يعرفها أصغر بائع فول وطعمية في مصر، وليست بحاجة ليتكلف عدد من حملة الدكتوراه في الأدب المقارن وتاريخ الرواية مشقة ارتداء البدلة وربطة العنق، وقطع المسافة من بيوتهم إلى الاستديو ليرددوها على الشاشات.

ومع اعلان المصادر المصرية عن صدور قرار رسمي بتشييع نجيب محفوظ ملفوفاً بالعلم المصري، ومحمولاً على عربة مدفع، لم تعد وفاة نجيب محفوظ هي الحدث المهم لأخبار الفضائيات، لأن الاهتمام الرسمي بالجنازة صار الحدث الأبرز من وجهة نظر الفضائيات.

أما ومنذ صدور أخبار غير مؤكدة عن احتمال مشاركة الرئيس حسني مبارك في الجنازة وحتى مشاركته فعلاً فيها، فقد تحول اهتمام الفضائيات العربية عن وفاة نجيب محفوظ، لينصب على تقدم الرئيس مبارك مشيعي جنازته، وتمت سرقة وفاة نجيب محفوظ لتوظف في خدمة الإعلان للسياسة الرسمية، ولولا بعض الحياء لسمعنا عن إعلان وفاة نجيب محفوظ برعاية الرئيس محمد حسني مبارك.

ربما كان نجيب محفوظ بحاجة إلى الرعاية الرسمية في أكثر من محطة من محطات حياته، أكثر من حاجته إليها بهذه الطريقة البروتوكولية بعد وفاته، وربما كان بحاجة إلى التدخل الرسمي للسماح بروايته الممنوعة (أولاد حارتنا) أكثر من حاجته للسير في جنازته، وربما كان بحاجة لقرار من شيخ الأزهر يلغي قرار منع الرواية أكثر من حاجته للصلاة على جثمانه، ومن المؤسف أن الفضائيات العربية تختصر علاقة الكاتب العربي بالسلطات السياسية في بلده، بالمشهد الانساني الوفي الحنون الذي يظهر فيه زعيم البلد أو من ينوب عنه مشاركاً في تشييع كاتب من كتابه، ولا تعتبرها فرصة مناسبة جداً لتذكير السلطات السياسية العربية، بما يتعرض له الكاتب في حياته من تنكيل على يد أجهزتها، من منع كتاباته وحتى محاصرته بلقمة عيشه وصولاً إلى اعتقاله، ولا أزال أذكر أنني في ثمانينيات القرن الماضي، أيام العلاقات المقطوعة بين سورية ومصر بعد معاهدة كامب ديفيد، كتبت مقالاً عن رواية نجيب محفوظ (يوم قتل الزعيم) التي يحدد فيها موقفاً واضحاً من الرئيس المصري السابق أنور السادات ينسجم مع المواقف السياسية السورية حينذاك، وفوجئت برئيس تحرير جريدة تشرين السورية وقتها السيد عميد خولي يكتب عليه بالقلم الأخضر (يمنع نشر أي مقال عن نجيب محفوظ أو أي أديب من أدباء الكامب)، وبجرة قلم شطب رئيس التحرير الذي لا يذكره أو يسمع به أحد كاتباً بحجم نجيب محفوظ بتهمة رائجة حينها وهي أنه من أدباء كامب ديفيد، ولم يعد اسم نجيب محفوظ للظهور على صفحات الصحف السورية، أو إلى الذكر في التلفزيون السوري الاّ بعد إعلان وزير الاعلام المصري عقب فوز محفوظ بجائزة نوبل أن ثلاثية نجيب محفوظ ممنوعة في سورية، حين أصدر وزير الاعلام السوري وقتها الدكتور محمد سلمان في إطار التجاذبات السياسية وردود الأفعال المباغتة وغير المفهومة، توجيهاً شفهياً بالكتابة عن ثلاثية نجيب محفوظ، وخلال اسبوع غطت صفحات الصحف السورية عشرات المقالات التي تتحدث عن روائع نجيب محفوظ، وخصصت ندوات مطولة على شاشة التلفزيون السوري للاشادة بعبقريته، من دون أن تتخلى عن الغمز من قيمته ولو بطريقة موارِبة، باعتباره حصل على جائزة نوبل المتهمة بممالأة الصهيونية لمواقفه السياسية المؤيدة للتطبيع لا لقيمة أدبه!

كان من حق نجيب محفوظ على الاعلام الفضائي العربي أن يتعامل معه باعتباره قيمة بحد ذاته، لا تزيدها ـ إن لم أقل أنه يسيء إليها ـ تبني السلطات السياسية له في جنازته، وأن يذكر بكل المحن التي تعرض لها في علاقته غير الذيلية بالسلطة، طالما أن هذه السلطة قررت أن تحشر نفسها في جنازته لكي تظهر في الصورة التلفزيونية بصورة الراعي للكتاب والمثقفين، الذين لا تترك وسيلة لاضطهادهم في حياتهم، ثم تشيعهم في موتهم لتؤكد أولاً من أنهم لم يعودوا يشكلون أي خطر عليها، ولتكون ثانياً الرابح الوحيد إعلامياً من جنازة يشعر كل مشارك آخر فيها بالخسارة لوفاة نجيب محفوظ.

وقصة التبني الرسمي لجنازات الكتاب والمثقفين العرب ليست مقتصرة على نجيب محفوظ، فالشاعر السوري ممدوح عدوان حظي باهتمام رسمي وإعلامي في وفاته، وفي الوقت الذي لم يعد بحاجة إليه، في حين كان في حياته يسحب جواز سفره على الحدود، وتطارده سيارات المخابرات، ولا يجد وسيلة إعلامية سورية من تلك التي أفردت الصفحات لرثائه تعرض عليه كتابة مقال، ومن قبله الشاعر السوري نزار قباني تعرض لأقسى استهتار يمكن أن يتعرض له شاعر بقيمة وانتشار وشعبية نزار قباني، فبعد أن أرسل الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد طائرة خاصة لنقل جثمانه من لندن، وجيّش الإعلام السوري مقروءاً ومتلفزاً قدراته للتعبير عن الاحتفاء الرسمي به، وصل تقرير أمني إلى وزير الاعلام السوري حينذاك الدكتور محمد سلمان يشي بابنة الشاعر كونها اعتبرت الرعاية الرسمية اختطافاً لأبيها، فما كان من سلمان إلا أن وجه بتجاهل وفاة نزار قباني تجاهلاً تاماً، وفي حين كانت كل الفضائيات العربية تعيد بث أرشيفها من حواراته، والصحافة العربية تعطيه حقه من المقالات، اكتفى الإعلام السوري بإسناد خده إلى يده صامتاً منصاعاً لتوجيهات وزيره الذي لم يكن يؤمن بوجود مرجع سياسي أو ثقافي في العالم أهم من التقارير الأمنية.

من غير الممكن ـ في وجود مثل هذه التجارب لعلاقة الكتاب والمثقفين العرب بالسلطات في حياتهم وفي موتهم ـ قبول موقف الفضائيات العربية في تغطياتها لجنازات هؤلاء الكتاب باعتبارهم خلفية لأخبارها، وملحقين بالسياسيين، كما لو كانوا انجازاً من إنجازاتهم، مثلهم مثل السدود والأنفاق والطرقات.

وخارج التغطية الخبرية لوفاة نجيب محفوظ، وبتجاهل للضيوف الذين ظهروا على شاشات الفضائيات متحدثين عن نجيب محفوظ كميت وهو أكثر حياة منهم ومن أدبهم، لابد لي أن أشير إلى إطلالة الروائي جمال الغيطاني الذي قدم بعض التفاصيل الدافئة في حياة نجيب محفوظ، والنص الأكثر دقة في رثائه لصائغ الشعر العربي محمود درويش.

*كاتب من سورية
hakambaba@hotmail.com

وارضيات